# المبحث الرابع

## قضايا متنوعة

### العلاقة بين الثقافة العلمية والتكنولوجية وتجديد الخطاب الدينى:

أدركنا مما سبق ضرورة أن يتسلح الدعاة بشتى أنواع الثقافات التى تجعله داعية متطوراً ملماً بكافة العلوم المختلفة فى ضوء النمو المهنى المستمر حتى يبقى فى مهمة الدعوة الإسلامية وفى أدائه لوظيفته الدعوية مجدداً لخطابه الدينى مسايراً لروح وقضايا العصر والمجتمع الذى يعيش فيه، وكان المحور الرئيسى فى موضوعنا هو الثقافة العلمية والتكنولوجية لتطوير الخطاب الدينى، فما العلاقة الوظيفية بينهم لخدمة مجال الدعوة؟

إن العلاقة الوظيفية بين الثقافة العلمية والتكنولوجية للدعاة وتطوير وتجديد الخطاب الدينى يمكن إبرازها من خلال ما يلى:

أن الخطاب الدينى قد يأتى متضمناً فى محتواه قضية علمية أو قد يتطلب عرض محتواه معرفة علمية معينة كأن يتناول الخطاب الدينى الإعجاز العلمى فى بعض آيات القرآن الكريم، هذه المعرفة العلمية يكتسبها الداعية من خلال ثقافته العلمية (محور الثقافة العلمية) ، إضافة إلى ذلك قد يتطلب عرض الخطاب الدينى وسيطا مناسبا يجعل عرض الخطاب جذاباً للمجتمع وأفراده وملائماً لقدراتهم ويسهل عليهم متابعة هذا الخطاب الدينى فى الأوقات المناسبة مما يتطلب ذلك الاستفادة من التكنولوجيا الحديثة فى عرضه ويتم هذا من خلال ثقافة الداعية التكنولوجية (محور الثقافة التكنولوجية) .

كذلك فالداعية حال إعداده لخطابه الدينى بالشكل المتميز فإنه قد يتطلب ذلك الإعداد الرجوع إلى المصادر التكنولوجية المختلفة لجمع المعلومات الدينية والمعارف

العلميــة المتطلبة لعرض محتوى الخطاب الدينى كالاســتفادة من الإنترنت والبرامج الدعوية التلفازية أو الفضائية، وقد يفيد منها أيضاً الداعية فى الرد على كل ما يسىء للإسلام عبر مواقع الإنترنت أو عبر الفضائيات (محور الثقافة التكنولوجية) .

كمـا أن امتلاك الداعية للمعرفة العلمية المعاصــرة والفهم التام للقضايا العصرية خاصــة تلك التــى تتعلق بالعلــوم الطبيعية ذات الطابع الدينــى الأخلاقى، وتهم المجتمــع وأفراده، وتتطلب تكامــلاً وظيفياً بين العلوم الدينية والطبيعية من خلال الخطــاب الدينى، ذلــك يجعل الداعية قــادراً على تطوير خطابــه الدينى ليلائم التعامــل مع هذه القضايا العلمية والمعالجة العميقة للمفاهيم العلمية المرتبطة بمجال الدعوة (محور الثقافة العلمية) .

كذلــك فإن إتقان الداعيــة للمهارات التكنولوجية التى تعينــه على توظيفها فى إعداد الخطاب الدينى بالشــكل المناســب، يساعد الداعية على حسن التخطيط لهذا الخطــاب الدينى مما يجعله متطــوراً ومتجدداً لأقصى درجــة ممكنة (محور الثقافة التكنولوجيــة) ، وأيضاً عندما تتوفر الوســائط التكنولوجية ومســتحدثاتها بالدرجة الكافيــة ممــا يتيح ذلك للمؤسســات الدعوية والإعلامية فى اســتخدامها فى عرض الخطاب الدينى لفئات المجتمع وبالطريقة التى تناسبهم، حتى لو كانت هذه الفئات المجتمعية فى شتى أنحاء العالم والكون الفسيح (محور الثقافة التكنولوجية) .

إن هــذه العلاقة بين الثقافــة العلمية والتكنولوجية وتطويــر وتجديد الخطاب الدينى، تكتمل وظيفتها وتصبح جوهرية تفيد مجال الدعوة الإســلامية وتطوير فكر وثقافة وأداء الداعية، عندما يكتسب الداعية هذه الثقافات ويوظفها ويطبقها لتطوير وتجديد خطابه الدينى، مســتمراً فى تنمية نفسه ثقافياً حتى يستمر خطابه الدينى متطوراً متجدداً باستمرار.

ولنــا أن نتخيل داعية لا يدرك فهماً ومعرفة ووعياً علمياً لبعض القضايا العلمية المســتحدثة كالاستنســاخ البشــرى، الهندســة الوراثية، البصمة الوراثية، أطفال الأنابيــب، بنوك الأمشــاج، الأرحام البديلة وغيرها من التــى تتطلب حكماً دينياً

حولهـا باعتبارهـا قضايا علمية جدلية، وأيضاً داعية لا يسـتوعب المعرفة العلمية المتعلقـة ببعـض المفاهيم العلميـة التى قد يتعرض لها خلال تفسـير القرآن الكريم والسـنة كمفاهيم البرق، الرعد، الكسـوف، الخسـوف، الـبرد، المطر وغيرها من المفاهيـم العلميـة التى قد تمثل ظواهر طبيعية تبرز أسـرار الكـون وإعجاز الخالق سبحانه وتعالى.

هل مثل هذا الداعية من المتوقع أن يكون مجدداً فى الخطاب الدينى بالشـكل المأمول منه دعوياً؟ .

وكذلك لنا أن نتخيل داعية لا يمتلك المهارات التكنولوجية أو المعارف التكنولوجية الحديثـة المفيدة مجتمعياً ودعوياً، التى تمكنه من اسـتخدامها فى عرض الخطاب الدينـى وكذلك فى إعـداد الخطاب الدينى مـن خلال تلك المصـادر التكنولوجية كالإنترنت، لنا نتخيل داعية لا يمتلك مهارات استخدام الحاسوب وشبكة المعلومات الدولية التى قد تفيده دعوياً وتجعله داعية عصرياً متقدماً متنوراً تكنولوجياً، وأيضا داعية لا يدرك ولا يعى فلسفة الدعوة من بعد تكنولوجيا لجميع المسلمين فى أنحاء العالم فيحقق عالمية الإسلام من خلال هذه التكنولوجيا المتطورة.

فهـل مثل هذا الداعية من الممكـن أن يكون مجدداً فى خطابه الدينى بالدرجة التى نرتضيها دينياً؟ .

من هنا كان من الضرورى نشـأة تلك العلاقـة بين الثقافة العلمية والتكنولوجية وتطوير وتجديد الخطاب الدينى.

إن هنـاك العديد من القضايا التى يمكـن أن تمثل محاور وموضوعات للخطاب الدينـى تتطلب معرفة وثقافـة علمية واعية من الدعاة التـى يأتى تناولها متكاملاً مرضياً ومقنعاً لذاته وللآخرين، منها على سبيل المثال بعض الموضوعات التالية:

- الإدمان وأثره فى المجتمع.
- البيئة من المنظور الإسلامى.
- الصحة وأهميتها للفرد المسلم.
- الإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة.

- الطب القرآنى والنبوى.
- الظواهر الكونية وأسرار الكون.
- القضايا العلمية الجدلية من وجهة نظر الإسلام.
- العادات الغذائية من المنظور القرآنى.
- الخرافات العلمية والمعالجة الدينية لها.

كذلك هناك من المستحدثات التكنولوجية والمصادر والمعلومات التى يمكن أن تفيد فى مجال الدعوة وتطوير وتجديد الخطاب الدينى، وهى متعددة منها:

- التلفاز والمذياع.
- الأقمار الصناعية والفضائيات.
- الحاسوب وشبكة المعلومات الدولية.
- البريد الإلكترونى.

فيمكن توظيفها فى خدمة مجال الدعوة وعرض الخطاب الدينى ومن تطبيقاتها الملموسة، استخدامها فى توحيد الآذان، استخدامها فى تحديد الأهلة «الأقمار الصناعية» استخدامها فى عرض الخطاب الدينى «البرامج التلفازية والإذاعية» استخدامها فى نقل الرسالة الدعوية والخطاب الدينى من بعد «الفضائيات والإنترنت» .

## تكوين الداعية الفقيه علمياً وتكنولوجياً:

لعله من المألوف والمعروف بدهياً أن الداعية من سماته التى تجعله مستحقاً للقيام بوظيفة الدعوة الإسلامية من الضرورى أن يكون فقيهاً دينياً لديه الدراية والمعرفة بالعلوم والأحكام الشرعية المتطلبة لمجال الدعوة الإسلامية بدرجة من التمكن والكفاءة، لكن من المناداة والتحول نحو دعم قضية تطوير وتجديد الخطاب الدينى، أصبح لزاماً على الداعية أن يكون فقيهاً فى فروع العلوم المختلفة حتى يصبح داعية عصرياً يعالج كافة القضايا المستجدة من منظور إسلامى متطور، من هنا كانت أهمية تكوين الداعية الفقيه علمياً وتكنولوجياً بشكل متميز يبرز التكامل بين العلوم الطبيعية والعلوم الدينية.

إن إعـداد الداعية الفقيـه علمياً وتكنولوجياً يتأتى انطلاقـاً من أهمية المعالجة الإسـلامية لقضايا العلم والتقنية توجهاً من حقيقة أن المنهج العلمى الإسـلامى هو الأقـدر على تهيئة الإنسـان للتعامل مع كل ما يمكن أن تسـفر عنـه ثورات العلم والتقنية فى المستقبل ذلك لأن المحللين لنتائج تطبيقات العلم والتكنولوجيا يتوقعون أن تؤدى دوراً مستقبلياً فى تغيير أنماط الحياة والقيم والسلوك.

إن مبـادئ الإسـلام السـامية وقيمه ومنهجـه هى أفضل المعايـير التى تحدد للإنسـان ما يجوز وينبغى فعله بالمعارف العلميـة والتقنيات الجديدة التى يطورها نحـو توظيفهـا بإيجابية فى المجتمع، دون اسـتخدامها أى الإنجـازات العلمية والتكنولوجية بطريقة سـلبية تضر المجتمع بعيداً عن القيم الإيمانية، فمن هنا كان الأمر ملحاً نحو إعداد الداعية الفقيه علمياً وتكنولوجياً.

إن فقـه العلم والتكنولوجيا من المباحث الفقهية المسـتحدثة التى من الضرورى أن يدرسـها الداعية حتى يكتسب أهدافه ومقاصده ويصل لدرجة الفقيه فى مجال العلم والتكنولوجيا.

ذلك المبحث فى الفقه العلمى التكنولوجى الذى يهدف إلى تحقيق إدراك الداعية للغايـة من المعرفة العلميـة والتكنولوجية فى ضوء ما حددته الأصول الإسـلامية، مـع الفهم العميق والأشمل لطبيعة العلوم الكونية وتقنياتها، واكتسـاب الأسـلوب الأمثل للبحث فى تلك العلوم وفق منهج علمى إسـلامى رشيد يوجهها حضارياً لما ينفع الناس. فهو فقه يسـتوحى من تدبر آيات القـرآن الكريم، والإفادة من العلوم والتقنيات وآليات فهمها لتحقيق التقدم المجتمعى.

ذلـك المبحث فى الفقـه العلمى التكنولوجى الذى يجـب تقديمه للدعاة حتى يكونـوا فقهاء فـى العلوم والتكنولوجيا من أجل الدعـوة وتطوير الخطاب الدينى، يقوم على المفردات التالية:

١ – مكانة العلم فى الإسـلام سـواء كان موضوعه دينياً أم دنيوياً مادام البحث فيه لخدمة الإسلام وهداية المسلمين.

٢ – خصائص العلم فى الإسـلام بشقيه الدينى وموضوعه الأمور الدينية، والدنيوى وموضوعه العلوم الكونية والحياتية.

٣ – فرضية العلم فى الإسلام، خاصة طلب العلم النافع، قال رسول الله ﷺ (طلب العلم فريضة على كل مسلم) [رواه مسلم] .

٤ – الواجبات الكفائية للعلوم الكونية من حيث معرفة هذه العلوم، ووجود العدد الكافى من المتخصصين فى العلوم لتلبية احتياجات الأمة والتخصصات العلمية الضرورية لكل المجتمعات، والكفاءة فى القائمين عليها، ذلك قبل اختيار العدد المناسب من أهل الاختصاص ويتحدد الجهد المطلوب، وبعد ذلك يكون من كُلِّف بالقيام بهذه العلوم يتحول إلى فروض العين فى تحصيلها.

٥ – ازدهار العلم الإسلامى، من خلال العلماء المسلمين كابن سينا وابن الهيثم والكندى والبيرونى الذين شيدوا الحضارة الإسلامية وأبدعوا العلم النظرى والتجريبى، بأداء فريضة البحث العلمى أحسن ما يكون واتبعوا المنهج العلمى الإسلامى فى مختلف مجالات العلوم.

٦ – المنهج العلمى الإسلامى، والتأصيل الإسلامى للمنهجية العلمية التى تقوم عليها، ومميزات هذا المنهج العلمى الإسلامى، وما يقوم عليه من:

– الحس النقدى.

– الاستقراء والاستنباط والقياس.

٧ – التوحيد الإسلامى بين العلم والدين والتأصيل للعلاقة بينهما.

٨ – المسلمات المتعلقة بالعلم الإسلامى ومنها:

– إسلامية المعرفة العلمية.

– نسبية المعرفة العلمية ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾[1].

– التوحيد العلمى بين فروع العلم المختلفة.

٩ – الإعجاز العلمى للقرآن الكريم والسنة المطهرة.

ذلك يتطلب إعداد وتدريب الدعاة على ذلك المبحث فى الفقه العلمى والتكنولوجى أو بما يمكن أن نسميه الثقافة العلمية والتكنولوجية للدعاة، من خلال مؤسسات الإعداد والتدريب بجامعة الأزهر ومعاهد إعداد الدعاة ووزارة الأوقاف، على أن يراعى فيه:

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٥.

١ – احتياجات الدعاة من ذلك المبحث أو المقرر.
٢ – القضايا المعاصرة العلمية والتكنولوجية ذات الطابع الدينى.
٣ – التعاون فى بنائه بين أهل الاختصاص من العلوم الدينية والطبيعية.
٤ – الاستعانة بآراء علماء الدين والطبيعة والتكنولوجيا فى تحديد القضايا المتضمنة فى هذا المبحث أو المقرر.
٥ – قيامه على مبدأ تبسيط العلوم والتكنولوجيا لتلائم الدعاة ذلك فى قضاياه العلمية ومهاراته التكنولوجية.
٦ – الاستفادة من آراء المنظمات الإسلامية المحلية والدولية وأفراد المجتمع فى تعرف آرائهم حول ما يجب أن يتضمن هذا المبحث أو المقرر فى ضوء متطلباتهم العصرية من الخطاب الدينى.

## بعض المعتقدات الخاطئة حول تجديد الخطاب الدينى، والثقافة العلمية، والتكنولوجية للدعاة:

تعد المعتقدات الخاطئة، بمثابة مجموعة من الأفكار غير الصحيحة التى تتعلق بموضوع ما، وقد تكون موروثة أو مكتسبة عبر مصادر غير موثوق بها أو من خلال تيارات فكرية، ذات أهداف غير معلنة أو غير مرغوب فيها، من شأن هذه المعتقدات الخاطئة أن تعوق تنمية فكر أو تحقيق تقدم فى أى من المجالات الحياتية التى تفيد المجتمع.

ويعد مجال الدعوة الإسلامية من أهم وأجل المجالات وأشرفها وأعلاها قدراً، نظراً لسمو الوظيفة والمهمة المنوط بها هذا المجال ورجالاته من الدعاة ورجال الدين والعلماء المهتمين بالدعوة الإسلامية وأهدافها وقيمها الحياتية والمجتمعية ذلك لأنها تخاطب كل فئات المجتمع، وتسهم بفاعلية فى تحقيق التقدم فى المناشط التى تهم كل أفراد المجتمع، ولما يحظى به رجال الدعوة من تقدير واحترام من هؤلاء الأفراد، فيكون تأثيرهم فى سلوكياتهم ذا فاعلية فى توجيهها الوجهة السليمة نحو كل ما من شأنه أن يحقق التطور للأمة الإسلامية.

وعلى ذلك فإن أى معتقد خاطىء قد يرتبط بأحد أبعاد أو المفاهيم المرتبطة بمهمة الدعوة الإسلامية خاصة لدى الدعاة وأفراد المجتمع، من شأنه أن يضعف من وظيفتها ويعوق تحقيق أهدافها فيما يخدم مجال الدعوة الإسلامية، هذه المعتقدات الخاطئة قد يكتسبها الدعاة من خلال بعض المصادر منها:

١ – أفكار بعض التيارات الفكرية ذات الأفكار المشبوهة أو غير الموثوق فيها دينياً وثقافياً.

٢ – بعض الكتب أو المراجع الدينية والثقافية غير الأصيلة أو الضعيفة والتى قد تحمل أفكاراً غير صحيحة.

٣ – بعض المواقع عبر الشبكة الدولية (الإنترنت) التى تحمل أفكاراً غير صحيحة بهدف إعاقة مهمة الدعوة الإسلامية.

٤ – بعض وسائل الإعلام الدينى عبر بعض الفضائيات التى تعرض لأفكار أو آراء غير دقيقة كما يحدث الآن فى مجال الفتاوى الفضائية.

٥ – التأثر بأفكار بعض الشخصيات التى تنهج أسلوباً دعوياً فيه التعصب والتشدد، قائما على عدم التواؤم مع العصر وقضاياه، الرافض لكل فكر جديد.

لكن على الرغم ذلك فإن هذا الأمر لابد من الوقوف عليه حتى لا تصبح هذه المعتقدات جزءاً من ثقافة الداعية أو أفراد المجتمع فتشوه مهمة الدعوة الإسلامية وبالتالى رسالة الإسلام، وتضعف من فاعليتها الدعوية فى إكساب أفراد المجتمع الوعى الدينى والثقافى السليم بأبعاده المختلفة، ذلك من خلال ما يلى:

(أ) تحديد المعتقدات الخاطئة المرتبطة بمهمة الدعوة الإسلامية، والتشخيص الجيد لها باستخدام أساليب التشخيص المناسبة.

(ب) تحديد طرق علاج هذه المعتقدات الخاطئة والأساليب المناسبة لتعديلها وتدعيم المعتقدات الصحيحة بدلاً منها، مع الأخذ فى الحسبان بث الرغبة فى نفوس الدعاة وأفراد المجتمع نحو العمل والإقدام بفاعلية لتغيير هذه المعتقدات انطلاقاً من قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾[1]، وقوله ﷺ (من رأى منكم منكراً فليغيره) [رواه مسلم].

(١) سورة الرعد الآية ١١.

(ج) اختيـــار النماذج الدعوية الجيدة التى ســـوف تتولى مهمة تغيير هذه المعتقدات لدى الدعاة من العلماء القادة البارزين، ورجال الدين الموثوق بهم حتى يســـهل التغيـــير لما قـــد يكون لهذه النماذج مـــن الأثر الطيب فى نفـــوس الدعاة وأفراد المجتمع.

(د) اختيار المحتوى الدعوى المناسب والمعد للإفادة فى مجال تغيير هذه المعتقدات الخاطئة، وإعداده من قبل أهل الذكر الأكفاء حتى يحقق أهدافه.

هذا وقد يوجد لدى بعض الدعاة وأفراد المجتمع بعض المعتقدات الخاطئة حول المفاهيم الرئيسية المتبادلة فى سياق هذا المؤلف وهى مفاهيم:

١ – تطوير وتجديد الخطاب الدينى.

٢ – الثقافة العلمية.

٣ – الثقافة التكنولوجية.

وسوف نعرض بإيجاز بعض المعتقدات الخاطئة التى يمكن أن توجد حول هذه المفاهيم لدى الدعاة.

## المعتقدات الخاطئة حول تجديد الخطاب الدينى منها أنه:

– يعنى تجديد الدين ذاته.
– يمس ثوابت العقيدة وأصول الدين.
– مفهوم مستحدث لهدم الأحكام الدينية الأصيلة.
– ثقافة مفروضة من جهات أخرى.
– مفهوم يفتقد إلى التحديد الدقيق لمعناه.
– ليس مطلوباً بالضرورة.
– يحذف قضايا الأصالة ويلغيها.
– أحد انعكاسات الفكر السلبى للعولمة.
– يتعارض مع فلسفة الدعوة الإسلامية.
– يتعارض مع المصادر الأصيلة له وهى القرآن والسنة.
– لا يلائم فكر الدعاة ويتعارض مع إعدادهم.

- قبول لإزالة الهوية الإسلامية.
- سلاح موجه لقمع عقيدة المسلمين.
- رسم خريطة جديدة للعالم الإسلامى بتخطيط دقيق.
- تفريغ المحتوى الدينى من دلالاته وقواعده.
- يتناول مقدسات لا يجرؤ أحد على مناقشتها.
- يتناول ويتحدث عن حقائق مطلقة.
- يمس الذات الثقافية للأمة.
- يرفض الحوار فهو من اتجاه واحد.
- قد يمس جوهر الدين وقدسية النص بحجة الدعوة إلى التجديد والتغيير.
- حال تجديده يكشف عن قصور الدعاة أمام الجمهور ويوقعهم فى حرج ويفقدهم مكانتهم.

**المعتقدات الخاطئة حول الثقافة العلمية وأبعادها، منها أن الثقافة العلمية وأبعادها:**

- ليس لها علاقة بمهمة الدعوة الإسلامية.
- تخص رجال العلوم الطبيعية.
- لا تفيد فى تطوير وتجديد الخطاب الدينى.
- ترتبط بعلوم الدنيا وليس علوم الدين.
- فرض كفاية فلا تخص الدعاة.
- الاهتمام بها يؤثر فى قضايا الأصالة فى الخطاب الدينى.
- غير ضرورية لإبراز أوجه الإعجاز العلمى للقرآن والسنة.
- العلاقة بين العلم والدين لا تتطلب الثقافة العلمية.
- لا تمثل ثقافة أساسية للدعاة.
- تعد استشارة المتخصصين فيها أهم من اكتساب عناصرها.
- غير متطلبة للإعداد الأكاديمى للدعاة.

- الاهتمام بها يطغى على مهمة الدعوة الإسلامية.
- لا يوجد نص قرآنى يشير لتحصيلها.

**المعتقدات الخاطئة حول الثقافة التكنولوجية ومكوناتها، منها أن الثقافة التكنولوجية، إنها:**

- وظيفة المتخصصين فى مجال التكنولوجيا.
- لا تمثل مكوناً عصرياً للدعاة.
- فرض كفاية فلا تهم الدعاة.
- لا علاقة باكتسابها بالخطاب الدينى.
- لا تعد ثقافة ملحة للدعاة.
- لا يوجد ما يفرض شرعاً على الدعاة اكتساب مهاراتها ومعارفها.
- مهمة الدعوة لا تتطلب إلمام الدعاة بالتكنولوجيا وليس للتكنولوجيا الدور الفاعل فيها.

هذه بعض المعتقدات الخاطئة التى قد توجد لدى بعض الدعاة وأفراد المجتمع عن الخطاب الدينى والثقافة العلمية والتكنولوجية، والتى قد تجعلهم دعاة غير فاعلين وغير متميزين فى مهمة الدعوة الإسلامية، ذلك لأن الداعية العصرى، الذى يواكب كل القضايا العصرية ويعد نفسه للتعامل معها بإيجابية دون الانتظار لتوجيه، هو دائماً يكون واعياً متجددا فى فكره حساسا لكل ماهو جديد، ناقدا بصيرا لا يأخذ بالأفكار التى قد ترد إليه من المصادر المختلفة إلا بعد تدبر وفهم لها ولمصادرها، وبالتالى سيكون أداة فاعلة لتطوير وتجديد الخطاب الدينى وتحقيق مهمة الدعوة الإسلامية، لذلك فإن الدعاة الذين يدركون فلسفة تجديد الخطاب الدينى، والحاجة الملحة التى تكمن وراءها، وكيفية تجديد هذا الخطاب فى ضوء ثوابت الدين وقواعده ويكتسبون مفردات ومفاهيم الفقه العلمى والتكنولوجى ويطبقونها ويوظفونها بإيجابية فى مجال الدعوة الإسلامية. ولديهم مستويات مرتفعة من الثقافة العلمية والتكنولوجية بما يعدهم للاستفادة منها فى تطوير وتجديد الخطاب الدينى. ويسعون ليكونوا دعاة متميزين عصريين لديهم الوعى

بكل المفاهيم الجديدة والمستحدثة التى ترتبط أو تفيد فى مجال الدعوة الإسلامية. و يبادرون بالقيام بالدور الملائم والإسهام المناسب فى مهام التجديد فى الخطاب الدينى ليكونوا دعاة مجددين فى خدمة الدعوة الإسلامية لا يتهم الإسلام من خلالهم بالتخلف وعدم القدرة على استيعاب متطلبات العصر وقضاياه.

هؤلاء الدعاة هم الذين لديهم المعتقدات الصحيحة والواعية بكل مفاهيم الخطاب الدينى والثقافة العلمية والتكنولوجية والعلاقة بينهما.

## وسائط الثقافة العلمية والتكنولوجية:

إن اكتساب الداعية لأبعاد ومهام الثقافة العلمية والتكنولوجية، لا يتم دون وجود الوسيط (الوسيلة) المناسب والملائم لإمكانات الداعية خاصة القدرات الفكرية والمهارات البحثية التى تمكنه من التعامل مع الوسائط اللازمة لاكتساب عناصر الثقافتين العلمية والتكنولوجية، فى ضوء مدى ارتباطهما بمجال الدعوة الإسلامية، وقدرته على الإفادة منهما دعوياً بالشكل الذى يسهم فى تطوير وتجديد الخطاب الدينى بجميع أركانه.

وتتنوع وسائط الثقافة العلمية والتكنولوجية التى يمكن استفادة الداعية منها لتثقيف نفسه علمياً وتكنولوجياً إلى ما يلى:

### أولاً: الوسائط المباشرة:

وهى التى تعتمد على الاتصال المباشر مع الجمهور، وهذه تفيد فى التجمعات، والقدرة الإقناعية الكبيرة، وفرص معرفة رد الفعل للوسائل التى يتم توجيهها كبيرة، وتكلفتها محدودة مقارنة بغيرها من الوسائط، وتتضمن:

- المحاضرات.
- الندوات.
- المناظرات.
- المؤتمرات.
- المعارض.
- المتاحف.
- المسابقات.

- الرحلات العلمية.
- نوادى العلوم والتكنولوجيا.

**ثانياً: الوسائط غير المباشرة:**

وهى تعتمد على الاتصال غير المباشر بالجمهور من خلال وسائل مختلفة تعتمد على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات المتطورة، وهذه تتضمن:

**١ - الوسائط المطبوعة:** وهذه أكثر الوسائط الثقافية قدرة على عرض الثقافات العلمية والتكنولوجية المعقدة والمركبة بعمق وببساطة فى الوقت ذاته، ويمكنها الاستفادة من الصور والألوان والخطوط والرسومات، وتشمل الوسائط التى تصدر بشكل غير منتظم مثل:

- الكتب.
- الملصقات.
- الصور الفوتوغرافية.
- الرسومات.

**٢ - الوسائط المسموعة:** وهذه تعتمد على الصوت فقط، ويمكن الاستفادة منها أثناء أداء أعمال أخرى، وتفيد جميع الفئات، وتعد ذات تأثير كبير، وتتضمن:

- أشرطة الكاسيت.
- أقراص الليزر الصوتية.
- المذياع.

**٣ - الوسائط المسموعة المرئية:** تتضمن إلى جانب الصوت، عرض الصور المتحركة، مما يجعلها أكثر واقعية، وهى أكثر الوسائط الثقافية استفادة من التطورات فى تكنولوجيا المعلومات والاتصالات مثل:

- التلفاز.
- الفيديو.
- السينما.

٤ – **الوسائط الإلكترونية:** وهذه تعتمد على الاتصال باستخدام الحاسبات الإلكترونية، وتتضمن تكنولوجيا الوسائط المتعددة، مثل قواعد البيانات وشبكات المعلومات وفى مقدمتها شبكة الإنترنت بخدماتها المتنوعة وإمكاناتها اللامحدودة فى تسهيل التعامل مع قدر من المعلومات فى شتى التخصصات.

كل هذه الوسائط يمكن للداعية أن يختار من بينها ما يلائمه ويناسب قدراته وإمكاناته للاستفادة منها فى تثقيف نفسه علمياً وتكنولوجياً بهدف زيادة مستوى نموه المهنى وقدرته على التعامل فى خطابه الدينى مع قضايا العصر الذى نعيش فيه بفكر دينى وعلمى وتكنولوجى متطور ومتجدد.

وهذه الوسائط مجتمعة تفيد بدرجة كبيرة فى تحقيق وتنفيذ إعلام علمى تكنولوجى يسهم فى توعية الدعاة بالدور الذى يؤديه العلم والتكنولوجيا فى الحياة المعاصرة، واستخداماتها المتعددة، وحثهم على تعلمها والتدريب على التكنولوجيا واكتساب مهارات استخدامها وتوظيفها فى مجال الدعوة الإسلامية.

إن الإعلام العلمى التكنولوجى من الضرورى أن يأخذ الاهتمام الأكبر من قبل المؤسسات الإعلامية نظراً للدور الذى يمكن أن يسهم به بناء ثقافة علمية وتكنولوجية للدعاة وتنميتها بالقدر الذى يمكن الداعية لأن يكون داعياً دينياً علميا تكنولوجياً يسهم هو أيضاً فى تحقيق التربية الدينية والعلمية والتكنولوجية لجميع أفراد المجتمع. وعلى ذلك فمن الضرورى أن يكون الإعلام العلمى التكنولوجى متاحاً لجميع الدعاة بنفس الفرص المتكافئة، فيأتى فى أوقات مناسبة، وقنوات تلفازية وفضائية متاحة لكل الدعاة، وتتسم مادته العلمية بالعمق والبساطة والجودة والجاذبية، وتبرز جوانب التطبيق فى مجال الدعوة الإسلامية، بحيث تجمع ما بين العلم والتكنولوجيا والسلوكيات الدينية السامية المفيدة لأفراد المجتمع.

ويعد تقديم الإعلام التكنولوجى لفئات الشعب بصفة عامة، والدعاة بصفة خاصة عاملاً أساسياً مساهماً فى ممارسة التطبيق والارتفاع بمستوى الثقافة العلمية والتكنولوجية لدى الدعاة، ذلك فيما يهدف إليه من تبسيط للمعارف العلمية

والتكنولوجية ومهاراتها بالشكل الذى يلائم قدرات الدعاة ويحقق قدرا من المعايشة لهم مع تلك المعارف ويكتسبون اتجاهات إيجابية وميولاً علمية تكنولوجية نحو برامج الإعلام العلمى والتكنولوجى ونحو محتواهما، ومن الممكن أن يقدم الإعلام العلمى والتكنولوجى لفئات الدعاة عن طريق وسائط متعددة، منها:

١ – المجلات العلمية المتخصصة التى تعنى بالثقافة العلمية والتكنولوجية.
٢ – المجلات العامة التى تخصص بعض صفحاتها للثقافة العلمية والتكنولوجية.
٣ – الكتب المترجمة أو المؤلفة بصورة مبسطة فى مجال العلوم والتكنولوجيا.
٤ – الصحف العلمية والتكنولوجية الأسبوعية والشهرية.
٥ – الأعمدة الخاصة بالثقافة العلمية والتكنولوجية فى الصحف العامة.
٦ – البرامج التلفازية والإذاعية الخاصة بالعلوم المبسطة والتكنولوجيا.
٧ – معارض العلوم والتكنولوجيا الدائمة المؤقتة والمتنقلة.
٨ – نوادى العلوم والتكنولوجيا.
٩ – الأفلام العلمية المبسطة.

## أهداف تبسيط العلوم والتكنولوجيا للدعاة:

يعد تبسيط العلوم والتكنولوجيا أحد أهم الأهداف الرئيسية للإعلام العلمى والتكنولوجى خاصة لفئة الدعاة فى المجتمع، بمعنى تقديم موضوعات علمية تكنولوجية عميقة بصورة مبسطة لفئة الدعاة، بحيث يدركون قيمتها مجتمعياً ودعوياً.

لذلك يهدف تبسيط العلوم والتكنولوجيا للدعاة إلى:

١ – تعريف الدعاة بالمعارف العلمية والتكنولوجية المفيدة فى عصر العلم والتطبيقات التكنولوجية فى مجال الدعوة.
٢ – الاستفادة من هذه المعارف وتوظيفها عملياً فى تطوير وتجديد الخطاب الدينى.
٣ – خلق الميل وحب الاستطلاع العلمى نحو التتبع المستمر للمعارف العلمية والتكنولوجية المستحدثة حتى يصبح ذلك جزءاً من اهتماماته المستقبلية.

٤ – خلـق روح التقديـر والثقة فى العلم والعلماء ودورهم فى إنماء المجتمع ونهضة العلوم وخاصة العلماء المسلمين المعاصرين وغيرهم.

٥ – تعميـق الإيمان بالخالـق (عز وجل) من خلال عرض أسـرار الطبيعة والكون ومظاهر الإعجاز العلمى للقرآن والسنة.

ولكن فى النهاية ماذا نريد؟ بعض هذا العرض المبسط لنوعية من الثقافات التى نرى أهميتها لداعية اليـوم وفى بنائه وتكوينه وهى الثقافة العلمية والتكنولوجية، ودورهما فى تطوير وتجديد الخطاب الدينى ليكون محققاً لأهدافه ورسالته الدعوية. حيث إن الداعية فى نهاية الأمر صاحب رسـالة متواصلة ومستمرة تستمد منهجها من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، لذلك كان الداعية متعدد الأدوار إلى جانب إلمامـه بألوان المعرفة، وإطلاعه علـى كل التجارب مجدداً لخبراته، مواكباً لقضايا عصره، فكان من أدواره:

١ – الإمام القائد.

٢ – الواعظ الناصح.

٣ – الخطيب البارع.

٤ – المعلم الدينى.

٥ – المرشد الدينى.

٦ – المربى العلمى.

٧ – الموجه التكنولوجى.

تلـك الأدوار التى تتطلب مـن الداعية مجموعة من الكفايـات والمهارات التى تكسـبه القدرة على القيام بمهمة الدعوة الإسـلامية، وأداء رسالتها فى المجتمع، من هذه المهارات:

– إعداد خطة لتنظيم التعليم الدينى.

– استخدام الأسلوب المناسب فى الخطاب الدينى.

– الاستخدام المناسب للإشارات والتلميحات أثناء أداء الخطاب الدينى.

– دقة المادة والمحتوى المقدم خلال الخطاب الدينى.

- التوظيف الجيد للمعارف العلمية والمهارات التكنولوجية فى الخطاب الدينى.

ويبقى على رغم كل هذا التساؤل قائماً ماذا نريد؟

إننا نريد داعية عصرياً يكتسب أدواراً جديدة تواكب طبيعة العصر وأحداثه، فيكون مجدداً لخطابه الدينى بالشكل الملائم والمواكب لقضايا المجتمع، ويكون مثقفاً علمياً وتكنولوجياً حتى يأتى تجديده للخطاب الدينى جوهرياً ملماً بكافة المستجدات العلمية والتكنولوجية ويكون قادراً على توظيفها فى مجال الدعوة الإسلامية، ويصبح ليس دينياً فقط وإنما أيضاً ملماً بالعلوم الطبيعية والتكنولوجية ومستمراً فى تعلمه لها، حتى يستمر هو الآخر مجدداً فى دعوته.

إننا نريد دعاة متميزين يدركون حقيقة التوازن بين قضايا الأصالة وقضايا المعاصرة خاصة القضايا الجدلية منها، كما يدركون أيضاً القيمة التى تكمن وراء الحوار مع الآخرين، والحوار بين الأديان والثقافات المختلفة بكل موضوعية.

كما نريد أن يكون الخطاب الدينى معاصراً لقضايا العصر والمجتمع، متجدداً فى لغته وأسلوب عرضه ومحتواه، مواكبا للأحداث الجارية فى المجتمع، بعيداً عن التشدد والتعصب قريباً وملتزماً الوسطية والاعتدال فى منهجه وطريقة عرضه، أن يكون الخطاب الدينى قائماً على التكامل بين كل الثقافات الدينية والعلمية وغيرها، بحيث يأتى معالجاً لكافة قضايا الإسلام المعاصرة بفكر دينى متطور يناسب كافة الجمهور وأفراد المجتمع، نريد خطاباً دينياً يبرز عالمية الإسلام ووسطيته واستيعابه لكافة قضايا العصر ومعالجتها بفكر مبسط يلائم كل فئات المجتمع.

إننا نريد خطاباً دينياً يدعم كل القضايا المجتمعية التى تهم المجتمع والأمة المصرية والإسلامية كقضايا المواطنة والانتماء للوطن والوحدة الوطنية، وغيرها من القضايا التى تدعم وحدة الأمة.

ومن الضرورى أن نؤكد على الجهد الذى تبذله وزارة الأوقاف المصرية حول قضية تجديد الخطاب الدينى ذلك الجهد المتطلب التدعيم والتعاون من كافة مؤسسات المجتمع خاصة الإعلامية منها، ويمكن إجمال بعض هذا الجهد فيما يلى:

( أ ) قيام الوزارة بوضع خطة منظمة يتم تنفيذها على كافة المحافظات ذلك بهدف توضيح فلسفة تطوير وتجديد الخطاب الدينى وإنماء الوعى به وكيفية تنفيذه.

(ب) عقد الوزارة عدة ندوات وحلقات نقاشية حول قضية الخطاب الدينى وتحت عنوان «تجديد الخطاب الدينى.. لماذا.. وكيف؟ بهدف توضيح أسباب تبنى هذه القضية، وكيفية تناولها دعوياً.

(جـ) تنظيم الوزارة عدة دورات تدريبية للعديد من الدعاة وأئمة المساجد بهدف شرح طبيعة التجديد فى الخطاب الدينى، وفلسفته، وتصحيح المعتقدات الخاطئة حوله، وحث الدعاة على التجديد فيه بما يناسب الأحداث الجارية ومطالب العصر.

( د ) إصدار الوزارة العديد من النشرات وأوراق العمل للدعاة حول قضية الخطاب الدينى، وأبعاد تطويرها وتأصيلها دينياً، وعلى سبيل المثال إعداد الوزارة دليل للدعاة من أجل ذلك يقدم لهم بصفة خاصة فى الدورات التدريبية تحت عنوان «دليل الإمام إلى تجديد الخطاب الدينى»[1].

فيا أيها الدعاة هذا جهد المؤسسة الدينية المصرية، فأين جهدكم؟ وأين تعاونكم؟ وأين تجديدكم؟ بل أين أنتم من حديث رسول الله ﷺ (إن الله يبعث على رأس كل عام من يجدد لها أمر دينها) ؟ أين أنتم من قوله ﷺ «على المسلم شاء أم لم يشأ أن يسمع ويطيع إلا فى معصية الله) ؟ [رواه النسائى] ، وقوله ﷺ (على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب أو أكره إلا أن يؤمر بمعصية فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة» [رواه النسائى] .

فكونوا مجددين.....

## مكتبة المسجد ودورها فى تثقيف الداعية:

إن المسجد فى الإسلام ذو أهمية بالغة ومكانة عظيمة لا يرقى إلى مكانتها أى بناء آخر لأنه بيت الله فى الأرض يدخله المسلم ويرتاده ليؤدى فيه العبادة لله

(١) جريدة الرأى، العدد ٨٩٨، السنة ١٨، ٣ ديسمبر ٢٠٠٧ م.
جريدة صوت الأزهر، العدد ٤٢٧، السنة ٩، ٣٠ نوفمبر ٢٠٠٧ م.

تبارك وتعالى، ليس هذا فحسب وإنما كان منطلقاً لكل خير فى حياة المسلمين كونه المكان الذى تطبق فيه مبادئ الإسلام وتعاليمه القويمة، ويسهم فى إشاعة الأمن الاجتماعى بين جموع المسلمين محققاً أرقى مبادئ التكافل الاجتماعى، فهذا المسجد شرفه الله تعالى فقال ﴿ وَأَنَّ ٱلْمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ﴾[1].

فتعددت أدوار المسجد ما بين الدور العبادى والثقافى والدور التعليمى والاقتصادى والاجتماعى، ليكون معقلاً من معاقل العلم والهداية والإرشاد، ومركزاً من مراكز التعليم والتوجيه لما ينفع الناس فى الدنيا والآخرة، ومدرسة لتقويم السلوك الإنسانى وتقويته ودفعه إلى الاستقامة والخير والاستزادة من العلوم المختلفة.

ونظراً لهذه القيمة العالية للمسجد كان من الضرورى أن تستمر عمارة هذه المساجد سواء كانت هذه العمارة معنوية تتمثل فى رسالتها التعبدية والدعوية والتعليمية والاجتماعية، أم عمارة حسية تتمثل فى بناء المساجد وتهيئتها لإقامة الصلوات وأداء رسالتها التعليمية ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾[2]. لذا لابد أن يزداد الاعتناء بعمارة المساجد حسياً ومعنوياً لتسهم فى تحقيق رسالتها السامية خاصة الدعوية فيها.

ذلك الأمر يجعل من الضرورى عند بناء وتشييد المساجد أن يراعى فيها تعدد وظائفها وتشعب مهامها «من بنى لله مسجداً يبتغى به وجه الله بنى الله له بيتاً فى الجنة» [رواه البخارى] ، فيراعى على سبيل المثال أن يحتوى المسجد على مكان معد ومجهز ليكون بمثابة مكتبة لهذا المسجد تفيد العاملين به والوافدين إليه فى كل وقت.

لذا كان احتواء المساجد التى هى بيوت الله على مكتبة مناسبة ومعدة لتسهم هى الأخرى فى تدعيم رسالة المسجد، كأن ذلك من باب العمارة الحسية لهذه المساجد، حيث تعد المكتبة مركزاً ومصدراً من مصادر التعلم فى شتى مجالات العلوم فهى:

(١) سورة الجن الآية ١٨.
(٢) سورة التوبة الآية ١٨.

( أ ) تفيد فى التثقيف الدينى والعلمى والتكنولوجى للدعاة والعاملين فى المساجد بما تحتويه من مواد تعليمية وكتب أصيلة ودوريات ومؤلفات علمية فى شتى مجالات الحياة والعلوم المختلفة.

(ب) تفيد رواد المساجد فى تزويدهم بشتى المعارف الدينية والثقافية فى مختلف فنون المعرفة وتخصصات العلم وتكسبهم مهارات البحث والقراءة ومزيد من التعلم.

من هنا كانت مكتبة المسجد من المصادر التى يمكن أن تؤدى دوراً فعالاً فى تثقيف الدعاة علمياً وتكنولوجياً بما قد تحتويه من كتب ومجلات ومؤلفات علمية ومواد ومعينات تكنولوجية تفيد فى مجال الدعوة الإسلامية، إضافة لكون هذه المصادر متاحة للدعاة فى كل وقت داخل المسجد الذى يقوم على أداء مهمة الدعوة فيه وهذا يتطلب:

١ – تزويد مكتبة المسجد بكافة المراجع والمؤلفات فى شتى فروع العلم والمعرفة لتسهم فى الإثراء الثقافى للدعاة.

٢ – تزويد مكتبة المسجد بكافة مواد ومصادر التعلم والمعرفة التكنولوجية كالشرائط السمعية، والسمعية البصرية، والبصرية، والحاسوب وغيرها مما يفيد الدعاة فى إعداد خطابهم الدينى.

٣ – تنظيم المكتبة بشكل علمى وترتيبها بطريقة منظمة تسهل على الدعاة البحث فيها والإفادة منها، وتنمية مهارات استخدام المكتبة لديهم.

وهذا يتطلب من أمين مكتبة المسجد أن يقوم بفهرسة محتويات المكتبة والمصنفات الموجودة بها والتى ترد إليها أولاً بأول حسب موضوعاتها، وبالطرق الحديثة للفهرسة المكتبية، وكذلك إنشاء السجلات الخاصة التى يتم فيها تدوين جميع محتويات المكتبة الدينية والعلمية والتكنولوجية وغيرها وتحديثها باستمرار حتى تسهل عملية البحث للدعاة ولرواد المساجد، إضافة إلى إعداد تقارير دورية عن الكتب والمصنفات التى تحتاج إليها المكتبة فى ضوء استجابات الدعاة والرواد على مكتبة المساجد، والقضايا العصرية التى تهم المجتمع.

لذلك فمن المهم أن يتم بصفة دورية القيام بالتجديد المكتبى لمكتبة المسجد وقد يكون هذا التجديد شـاملاً لتوسـيع المكتبة إن أمكن ذلك، أو قد يكون بمراجعة محتوياتها وتزويدها بالجديد من الكتب والمصادر المستحدثة والتى تتناول القضايا المستجدة دينياً وعلمياً ذلك بصفة مسـتمرة حتى يواكب هـذا التجديد، ما يتم من جهود فى تجديد الخطاب الدينى وتطوير فكر الداعية ليناسـب العصر، إضافة إلى أن المكتبة المسجدية يمكن أن تكون مكانا مناسبا وملتقى فكريا علميا دينيا يجمع بين جموع الدعاة لمناقشة القضايا المسـتجدة فى كافة المجالات والتى ترتبط بمجال الدعوة وتتطلب إنماء وعى أفـراد المجتمع بها، كما قد تكون ملتقى يجمع بين الدعاة وجموع المصلين والوافدين إلى المسـاجد لمناقشـة القضايا التى تهم أفراد المجتمع مـن الناحية الدينية وغيرها، وبالتـالى تصبح المكتبة مكان علم يفيـد الدعاة ثقافياً كما يفيد أفراد المجتمع أيضاً بما تقدمه من فرص للالتقاء بالدعاة، والقراءة فى شتى فنون العلم والمعرفة.

ويوجد عدة تصورات لشـكل مكتبة المسـجد الحديثة حتـى تؤدى دورها على أكمل وجه فى إنماء الثقافة المتنوعة لدى الدعاة ورواد المساجد، من هذه التصورات التصور التالى:

١ – أمـين مكتبة يحسـن التعامـل مع الأجهـزة المختلفة (الكاسـيت، الفيديو، الحاسوب) إضافة لتمرسه على البحث ومهاراته بها.

٢ – الأجهزة المتاحة من الكاسيت، الفيديو، الحاسوب، الكتب والمراجع والدوريات فى شتى مجالات العلوم المختلفة.

٣ – شرائط الكاسيت والفيديو المرتبطة بمجال الدعوة الإسلامية التى تخدم جمهور المسجد.

٤ – مجموعة البرمجيات الإسلامية التى تفيد فى البحث على الحاسوب.

ذلك يتطلب أن تتوفر المكتبة فى المسـاجد، متضمنة كل ما يعين الداعية على اكتسـاب المعرفة العلمية والمهارات التكنولوجية خاصـة تلك التى تتعلق بمهارات اسـتخدام الحاسـوب والبحث والدخول على المواقع الإسلامية عبر الإنترنت، مع ضـرورة تدريب الدعـاة وأمناء المكتبات على مهـارات التكنولوجيا المتطلبة، حتى يمكن للداعية أن يصل إلى المهارة فى تصميم موقع خاص به على الإنترنت.

## دعوة لعدم مقاومة التغيير:

من المعلوم للجميع خاصة الدعاة الذين يحملون أمانة الخطاب الدينى، أن التغير سنة من سنن الله فى كونه، فى كل شىء، إلا فى الثوابت الدينية والعقيدة الراسخة، والأصول الشرعية ﴿فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلًا﴾[1]، ﴿وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا﴾[2]، ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾[3]، ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾[4].

وعلى ذلك فطالما أن التغير لا يخالف تلك الثوابت والأصول الدينية القويمة، بغض النظر عن موضوع هذا التغيير، فلماذا نقاوم؟ لماذا يقاوم بعض الدعاة الدعوة إلى التجديد والتطوير فى الخطاب الدينى؟

إن الخطاب الدينى لا ينبغى أن يبقى جامداً فى موضوعه، ولغته، وطريقة عرضه، وقدرته على تحقيق الإشباع الذى يرغبه أفراد المجتمع تحت ما يسمى إن جاز التعبير (إرضاء العميل)، ولكن قبل كل ذلك من الضرورى، ألا يعلن الدعاة المقاومة للتغيير التى قد تأخذ أشكالا منها: المقاومة الظاهرية، التى يمكن أن نلمسها بجمود الخطاب الدينى فى موضوعه وأسلوبه، وعدم استجابته للأحداث الجارية، ومنها المقاومة الداخلية، التى تتمثل فى عدم الاقتناع الذاتى بفلسفة تطوير وتجديد الخطاب الدينى لسبب أو لآخر.

لماذا مقاومة التغيير؟ وقد قال تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ﴾[5].

إن فى مقاومة التغيير، رفضاً لتحقيق الاستمرارية فى النمو المهنى والتعلم لمزيد من التعلم ﴿وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا﴾[6]. وقال ﷺ (اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد) [رواه أحمد].

(١) سورة فاطر الآية ٤٣.
(٢) سورة فاطر الآية ٤٣.
(٣) سورة يونس الآية ٦٤.
(٤) سورة الحشر الآية ٧.
(٥) سورة الرعد الآية ١١.
(٦) سورة طه الآية ١١٤.

وهذا يعنى بقاء الداعية بلا تقدم يترتب عليه تخلف الخطاب الدينى وتأخره، وعدم تجدده وتطوره ليناسب كل عصر من العصور «إن الله يبعث على رأس كل مائة عام من يجدد لها دينها» [رواه أبو داود] كما قال ﷺ، فلماذا نقاوم التجديد؟ وهى دعوة من الرسول الكريم الداعى إلى التجديد سيدنا محمد ﷺ الذى قال (أنتم أعلم بشئون دنياكم) [رواه مسلم].

إن الواقع الحالى للخطاب الدينى من جانب الدعاة يؤيد تماماً ويطابق لحد كبير الرؤية حول مقاومة الدعاة للتطوير والتجديد والتغيير، التى نلمسها فى حياتنا اليومية فكم من قضايا تهم المجتمع تحتاج إلى التعاون والمشاركة، ولا تجد صداها لدى بعض دعاة اليوم لمعالجتها بشكل دينى يحقق الفائدة منها، وكم من الدعوات المتكررة التى يطلقها أولو الأمر وكبار العلماء ومسئولو المؤسسات الدينية، يحثون فيها الدعاة إلى التجديد فى الخطاب الدينى، إلى الارتقاء بالخطاب الدينى لدرجة المعاصرة لمواكبة قضايا العصر والحياة، ولكن بلا صدى لدى بعض الدعاة، وهذا يعد مقاومة للتغيير من جانبهم.

كم من داعية لديه من الثقافة العلمية التى تمكنه من معالجة القضايا العصرية بفكر دينى متجدد؟ كم من داعية لديه من المهارات التكنولوجية التى تؤهله لتوظيف التكنولوجيات المتقدمة لتقديم خطاب دينى متطور؟ كم من داعية حاول استكمال الدراسات العليا فى مجال الدعوة أو أى مجال يخدم الدعوة الإسلامية؟ كم من داعية لديه من اللغات الأخرى غير العربية (التى لديه قصور بها) التى يمكن من خلالها دراسة فكر الآخرين؟ كم من داعية حصل على دورات تدريبية فى مجال الدعوة أو فى أى مجال يخدم الدعوة الإسلامية؟.

بدراسة ذلك، والإجابة عن هذه التساؤلات سوف يتضح لنا أن بعض الدعاة اليوم يعتقدون لحد كبير فى نظرية مقاومة التغيير فى الفكر، والطريقة، والنمو المهنى، تلك النظرية التى قد تكون إيجابية لثبات قواعد الدين وأصوله، ولكنها ذات آثار سلبية تعطل وتعوق محاولات ودعوات التجديد فى الخطاب الدينى، لذلك فمن الضرورى تغيير هذه المعتقدات وتصويبها لدى الدعاة بكل الطرق الممكنة، حتى يصبح الخطاب الدينى متجدداً ملائماً لمستجدات العصر ومستحدثاته.

وتلـك هى دعوة إلى دعاة اليوم إلى الاسـتجابة للتغيـير ورفض المقاومة، وصولاً لخطـاب دينى ذى جودة فى مدخلاتـه ومخرجاته وعملياته، ولنعمل على تحقيق (الجودة فى الخطاب الدينى) ، أليس الخطاب الدينى يحتاج لباساً جديداً، رداءً حديثاً، نسـيجه ثوابت الديـن وأصوله، وبقية مكوناته قضايـا العصر من المنظور الدينـى؟ أعتقـد أن الخطـاب الدينى الآن يحتـاج إلى أن يرتدى ثيـاب الإجادة والجودة، رداء التحديث والتجديد، وصولاً لتطوير شـامل يجعل منه خطاباً عالمياً يناسـب كل فئات العالم، بكافة لهجاتهم ولغتهم «أمرنا نحن معاشـر الأنبياء أن ننزل الناس منازلهم وأن نخاطبهم على قدر عقولهم» [رواه مسلم، وأبو داود] أو كما قال سيدنا رسول الله ﷺ.

دعوة لكل الدعاة إلى تبنى القابلية للتغيير فى الخطاب الدينى من أجل التجديد والتطوير، والعمل على تحقيق الجودة فى الخطاب الدينى بكل عناصره ومكوناته، مادة، طريقة، لغة، جمهور، داعية، حتى يشـمل التطوير كل ما يقبل التجديد، ويدعم الثوابت الدينية.

فالدعاة مطالبون بعدم الرضا أو التسـليم لمقاومة التغيير من أجل عالمية الخطاب الدينـى والمواكبة العصرية له، مطالبون بتبنى قبـول التطوير والتجديد فى الخطاب الدينـى، وإعداد أنفسـهم لتحقيق الجودة فيـه، وفى كافة مكوناتـه، فنحن نريد دعاة:

- يعرفون العلوم الطبيعية.
- لديهم المهارات التكنولوجية.
- يتقنون اللغات غير العربية.
- يعالجون القضايا العصرية.
- يدعمون فى الخطاب الدينى العالمية.
- يشاركون فى هموم الأمة الإسلامية.
- يؤمنون بالقضايا الوطنية المصرية.

وغـير ذلك، من مواصفات الدعـاة العصريين الذين حملوا علـى عاتقهم أمانة الدعوة وفصل الخطاب.

**ومجمل القول..** أن الدعاة فى العصر الحالى أصبحوا أمام تحديات لابد من التفاعل معها من أجل مهمة الدعوة الإسلامية، وهذه التحديات يمكن أن نصبغها بصبغة الضروريات الحتمية فى مجال الدعوة والأداء الدعوى المتميز من قبل القائمين بهذه الوظيفة السامية المكانة، فالدعاة اليوم مطالبون:

**أولا:** تطوير وتجديد الخطاب الدينى ليواكب الأحداث والمستجدات العصرية ليكون خطاباً عصرياً، موجهاً لكل المسلمين وغيرهم فى العالم، ذلك بما لا يهدم أو يخالف ثوابت الدين وقواعده.

**ثانياً:** توسيع الثقافة العلمية ليتمكن من فهم واستيعاب القضايا العلمية المعاصرة تلك التى تتطلب معالجتها أو تناولها بفكر إسلامى متجدد يبرز استيعاب الإسلام لكل قضايا العصر الحديث، ويوظف العلوم الطبيعية فى خدمة الدعوة.

**ثالثاً:** إنماء الثقافة والمهارات التكنولوجية حتى يمكن توظيف التكنولوجيات المعاصرة الحديثة فى خدمة الدعوة الإسلامية وتحقيق أهدافها، دون النظر إلى المجتمعات التى ترد منها هذه التكنولوجيات، المهم مدى الإفادة والاستفادة الدعوية منها.

**رابعاً:** تأكيد العمل المنظومى فى مجال الدعوة الإسلامية، وتعميق أن الداعية جزء من منظومة العمل الدعوى، لا يعمل مستقلاً عنه أو عن المؤسسة الدعوية، أو المجتمع الذى ينتمى إليه، حتى لا يحدث تضارب أو تناقض فى الأفكار والآراء الدعوية المختلفة، فالمنظومة الدعوية تشمل (المجتمع – الداعية – المؤسسة الدعوية – المحتوى الدعوى – طرق الدعوة... وغيرها).

**خامساً:** الاستمرارية فى الإنماء والتطوير والتجديد فى كل ما من شأنه أن يحقق عالمية الدعوة الإسلامية، ويخدم قضاياها وقضايا المجتمع، فلا يقف مثلاً عند حد معين فى تطوير وتجديد خطابه الدينى أو توسيع ثقافته العلمية والتكنولوجية ذلك فى عالم متغير لابد أن يسايره دينياً دعوياً ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[1].

وقوله ﷺ (اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد) [رواه أحمد]، وقوله (الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها) [رواه الترمذى].

(١) سورة طه الآية ١١٤.

فـلا نريد من الدعاة أن يكونوا معلمين للعلوم الطبيعية أو أن يكونوا متخصصين في مجال التكنولوجيا، إنما نريد دعاة عصريين يسـتفيدون من كافة العلوم لخدمة الدعوة الإسـلامية والدين الإسلامي. دعاة واسعي الثقافة، عميقي الفكر، مجددين في مجال الدعوة والخطاب الديني الدعوي.

❑❑❑

obeikandl.com

# المراجع


١ – إبراهيم بن محمد القعيد (١٩٩٨) : الدعوة إلى الله وإنجازات العصر، مجلة التوعية الإسلامية، (الرياض – وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد) ، العدد ٢١٧، السنة ٢٤.

٢ – إحسان الأغا، جمال عبد الله (٢٠٠١) : برنامج مقترح للتربية العلمية فى المؤسسات الإعلامية الفلسطينية، كتاب المؤتمر العلمى الخامس للجمعية المصرية للتربية العلمية، ٢٩/ ٧/ ٢٠٠١ – ١/ ٨/ ٢٠٠١ م (أبو قير – الإسكندرية) .

٣ – أحمد أبو العيد، زهير عابد (٢٠٠٦) : اتجاهات طلاب الجامعات الفلسطينية نحو الخطاب الإسلامى فى وسائل الإعلام الفلسطينية، المؤتمر العلمى الأول، لقسم الصحافة والإعلام، كلية اللغة العربية بالقاهرة، جامعة الأزهر، بعنوان (الخطاب الإسلامى فى وسائل الإعلام بين الثوابت والمتغيرات الدولية) ، فى الفترة من ١٣ – ١٦ نوفمبر.

٤ – أحمد فؤاد باشا (٢٠٠٠) : الإسلام والعولمة، مفاهيم وقضايا، كتاب الجمهورية، (القاهرة – مطابع الجمهورية للصحافة) .

٥ – أحمد فؤاد باشا (٢٠٠٣) : فى فقه العلم والحضارة، قضايا إسلامية، العدد ١٠٣، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) .

٦ – أحمد مختار (١٩٩٢) : التنور العلمى البيولوجى لدى معلمى المرحلة الابتدائية قبل الخدمة (الشعب الأدبية بسلطنة عُمان) ، دراسة تقويمية، كتاب المؤتمر العلمى للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، نحو تعليم أساسى أفضل، المجلد الثالث، (القاهرة: ٣ – ٦ أغسطس ١٩٩٢ م.

٧ – إسلام الرفاعى عبد الحليم (١٩٩٨) : برنامج مقترح لتنمية فهم طبيعة العلم والاتجاهات العلمية لدى الدعاة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية بكفر الشيخ، جامعة طنطا.

٨ – أكاديمية البحث العلمى (٢٠٠١) : رؤية استراتيجية لتحديث برامج الثقافة العلمية والتكنولوجية، المؤتمر العام، الدورة الثانية عشر، وزارة البحث العلمى.
٩ – أنور سلامة (١٩٩٤) : الإسلام والعلم، كتاب الجمهورية، (القاهرة: دار التحرير للطبع والنشر) .
١٠ – جابر الطحاوى (٢٠٠٦) : اتجاهات النخبة حول تجديد الخطاب الدينى، المؤتمر العلمى الأول لقسم الصحافة والإعلام، بكلية اللغة العربية، جامعة الأزهر بالقاهرة، «الخطاب الإسلامى فى وسائل الإعلام بين الثوابت الدينية والمتغيرات الدولية» ، فى الفترة من ١٣ – ١٦ نوفمبر.
١١ – حسن يوسف يوسف (٢٠٠٤) : العلم يقول: القرآن هو الحق، (القاهرة: دار الشعب للصحافة والطبع والنشر) .
١٢ – رباب رأفت الجمال (٢٠٠٥) : دور الخطاب الدينى فى الصحف المصرية فى تلبية احتياجات الجمهور فى إطار نظرية التماس المعلومات، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، المؤتمر العلمى الحادى عشر، «مستقبل وسائل الإعلام العربية» .
١٣ – رشاد عبد العزيز موسى (١٩٩٩) : علم النفس الدعوة بين النظرية والتطبيق، (الإسكندرية: المكتب العلمى للكمبيوتر والنشر والتوزيع) .
١٤ – رمضان عبد الحميد طنطاوى (١٩٩٠) : دور منهج المدرسة الثانوية العامة فى تحقيق التنور العلمى فى مجال الكيمياء ولطلابها، مؤتمر قضية التعليم فى مصر، أسس الإصلاح والتطوير، (أسيوط: ١٣ – ١٥ أكتوبر ١٩٩٠) .
١٥ – سالم محمود عبد الجليل (٢٠٠٣) : تجديد الخطاب الدينى، دراسات إسلامية، العدد التاسع، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) .
١٦ – السيد محمد مرعى (٢٠٠٦) : فاعلية مقرر مقترح لتوظيف المستحدثات التكنولوجية بمجال الدعوة الإسلامية فى التحصل والأداء المهارى والاتجاهات لدى الطلاب الدعاة بجامعة الأزهر، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية التربية، جامعة الأزهر.

١٧ – صبرى الدمرداش (٢٠٠٧) : القرآن بين العلم والإيمان، برنامج الشريعة والحياة، الجزيرة الفضائية، الأحد ٩/ ١٢/ ٢٠٠٧ م، التاسعة مساءً.
١٨ – عباده أحمد الخولى: مستوى التنور العلمى لدى معلمى العلوم الفنية والإلكترونية بالمدارس الثانوية الصناعية، مجلة التربية، جامعة أسيوط، العدد ١٢.
١٩ – عبد الحكيم بدران (١٩٩٧) : الإعلام والتوعية العلمية، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة) .
٢٠ – عبد الحليم محمود ( ١٩٧٩) : موقف الإسلام من الفن والعلم والفلسفة، (القاهرة: دار الشعب) .
٢١ – عبد العليم شرف (٢٠٠٤) : مستويات تقدير الدعاة للثقافة العلمية والتكنولوجية لتطوير الخطاب الدينى وسلوكياتهم نحوها، مجلة التربية، جامعة الأزهر، العدد ١٢٤، الجزء الأول.
٢٢ – عبد الله مبروك النجار (٢٠٠٣) : تجديد الخطاب الدينى، مجلة منبر الإسلام، العدد ٨، السنة ٦٢، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) .
٢٣ – عدنان الكحلوت (٢٠٠٥) : وسائل الإقناع والتأثير فى الخطاب الدينى، مؤتمر الوعظ والإرشاد والسنوى، «نحو خطاب إسلامى معاصر» وزارة الأوقاف والشئون الدينية، فلسطين – غزة.
٢٤ – عصام البشير (٢٠٠٣) : تطوير الخطاب الدينى ضرورة لمواجهة محاولات تشويه الإسلام، مجلة الوعى الإسلامى، العدد ٢٥٦، السنة ٤٠، (الكويت: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية) .
٢٥ – فيصل هاشم شمس الدين (١٩٩٧) : وسائل التعليم والإعلام الإسلامى، مجلة التربية، جامعة الأزهر، العدد ٦٠.
٢٦ – القس إكرام لمعى (٢٠٠٧) : تجديد الخطاب الدينى، (القاهرة: جريدة الأهرام) .
٢٧ – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية (٢٠٠٧) : مشكلات العالم الإسلامى وعلاجها فى ظل العولمة، الأبعاد الثقافية والاجتماعية، قضايا إسلامية، العدد ١٤٦، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) .

٢٨ – محمد سيد طنطاوى (٢٠٠٣) : الخطاب الدينى وكيف يكون، ملحق مجلة الأزهر الشريف، (القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية) .
٢٩ – محمد صابر سليم (١٩٩٣) : دور المؤسسات التعليمية فى نشر الثقافة العلمية، اتجاهات حديثة فى تدريس العلوم، (القاهرة: بل برنت للطباعة) .
٣٠ – محمد عبد العظيم محمد، أسامة حريرى (٢٠٠٦) : اتجاهات الجمهور نحو الخطاب الدينى، دراسة ميدانية على عينة من رواد الحرم المكى الشريف، المؤتمر العلمى الأول لقسم الصحافة والإعلام، بكلية اللغة العربية، جامعة الأزهر بالقاهرة، «الخطاب الإسلامى فى وسائل الإعلام بين الثوابت الدينية والمتغيرات الدولية» ، فى الفترة من ١٣ – ١٦ نوفمبر.
٣١ – محمد عبد المجيد زيدان (٢٠٠٣) : ذكريات شهر شعبان وتجديد الخطاب الدينى، مجلة منبر الإسلام، العدد الثامن، السنة ٦٢، (القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) .
٣٢ – محمد عمارة، بكر عوض، سالم عبد الجليل (٢٠٠٧) : دليل الإمام إلى تجديد الخطاب الدينى، (القاهرة: وزارة الأوقاف) .
٣٣ – محمد وجيه الصاوى (٢٠٠٦) : الموقف الإسلامى من العولمة حوار تفاهم وتبادل حضارى، (القاهرة: دار الفكر العربى) .
٣٤ – محمود حمدى زقزوق (٢٠٠١) : تجديد الخطاب الدينى ليس فيه مساس بثوابت (العقيدة) ، صوت الأزهر العدد ٣١٥، السنة ٥ (القاهرة: جامعة الأزهر) .
٣٥ – محمود حمدى زقزوق (٢٠٠١) : هموم الأمة الإسلامية، (القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب) .
٣٦ – نبيل على (٢٠٠١) : الثقافة العربية وعصر المعلومات، رؤية مستقبلية لمستقبل الخطاب الثقافى العربى، مجلة عالم المعرفة، العدد ٢٦٥، (الكويت: المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب) .
٣٧ – يوسف القرضاوى (٢٠٠٣) : تجديد الخطاب الدينى لماذا وكيف؟ مجلة الرسالة، العدد التاسع، (القاهرة: مركز الإعلام العربى) .